

إفحام الأعداء والخصوم

[109] يخرج الى الصلاة فأخذنا ما تقدم فاجتمعنا ببابه نتكلم ليسمع كلامنا ويعلم مكاننا، فأطلقنا الوقوف فلم يأذن لنا الوقوف ولم يخرج إلينا، قال: فقلنا قد علم رسول الله صلى الله عليه وسلم مكانكم ولو أراد أن يأذن لكم لأذن، فتفرقوا لا تؤذوه، فتفرق الناس غير عمر بن الخطاب، يتنحج ويتكلم ويستأذن حتى أذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عمر: فدخلت عليه وهو واضع يده على خده أعرف به الكآبة، فقلت: أي نبي الله صلى الله عليه وسلم بأبي أنت وأمي مالذي رباك وما لقي الناس بعدك من فقدهم لرؤيتك فقال: يا عمر يسألنني أولا ما ليس عندي، يعني نساءه، فذاك الذي بلغ مني ما ترى. فقلت: يا نبي الله صلى الله عليه وسلم قد صككت جميلة بنت ثابت صكة ألصقت خدها بالأرض، لأنها سألتني مالا أقدر عليه، وأنت يا رسول الله صلى الله عليه وسلم على موعد من ربك وهو جاعل بعد العسر يسرا قال: فلم أزل أكلمه حتى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تحلل عنه بعض ذلك (1). وقال أحمد بن حنبل الشيباني في المسند: حدثنا عبد الملك بن عمر وأبو عامر، قال: حدثنا زكريا يعني ابن إسحاق عن أبي الزبير عن جابر قال: أقبل أبو بكر يستأذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم والنساء ببابه جلوس فلم يؤذن له ثم أقبل عمر فاستأذن فلم يؤذن له ثم أذن لأبي بكر وعمر فدخلوا والنبي صلى الله عليه وسلم جالس وحوله نساءه وهو ساكت فقال عمر رضي الله عنه: لأكلمن النبي صلى الله عليه وسلم لعل. يضحك فقال عمر: يا رسول الله صلى الله عليه وسلم، لو رأيت بنت زيد امرأة عمر فسألتني النفقة آتفا فوجأت عنقها، فضحك النبي صلى الله عليه وسلم حتى بدا نواجذه قال: هن حولي كما ترى يسألنني النفقة، فقام أبو بكر رضي الله عنه، الى عائشة ليضربها، وقام عمر الى حفصة كذلك وكلاهما يقولان: تسألان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ليس عنده فنهاهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالن نساءه: والله لا نسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذا المجلس ما ليس عنده (2) *

(هامش) (1) الطبقات 8: 179. (2) مسند أحمد بن حنبل 3: 328 (*).